الشيخ عثمان بن فودي القادري (1754- 1818م) وتأثره بالفكر الإصلاحي للمغيلي من خلال مخطوط "أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل".

د. مبارك جعفري*

تمهيد: يعد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت 909هـ/1504م)[1] من أكبر المجددين والمصلحين الذين برزوا خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، خاصة في منطقة السودان الغربي، لما تركه من أثر ونهج لازال صداه باق إلى اليوم. ومن أبرز الذين تأثروا بدعوته وفكره هناك الداعية والمصلح الشيخ عثمان بن فودي القادري الفلاني (1754- 1817م) الذي تمكن من تأسيس دولة إسلامية في نيجيريا الحالية دامت مدة قرن كامل من الزمن (1804-1903م)، واتخذت من مدينة صوكوتو عاصمة لها، وكانت نهايتها على يد الاستعمار الإنجليزي عند احتلاله للمنطقة. ويبرز هذا التأثير جليا في مؤلفات الشيخ بن فودي الكثيرة، والتي ضمنها أفكاره ونظرته الإصلاحية، ومنها كتابه "أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل". وسنحاول في هذا المقال تناول إشكالية تأثر الشيخ بن فودي بالفكر الإصلاحي للمغيلي، خاصة في السياسة الشرعية، من خلال الكشف على ما تضمنه كتاب "أصول العدل" من اقتباسات من مؤلف المغيلي "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين". وتندرج تحتها عدة إشكالات فرعية منها: من هو الشيخ عثمان بن فودي؟ وما أبرز ما تضمنه مخطوط "أصول العدل"؟ وما أبرز الاقتباسات التي أخذها عن مخطوط المغيلي" تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين"؟ وتبرز أهمية الموضوع وأهدافه في تسليط الضوء على الأثر الإصلاحي للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في مؤلفات الأفارقة، وتبيان مدى الصيت الذي تركه في نفوسهم، والذي لازال صداه مستمرا إلى اليوم. ويكون تصورنا للموضوع وفق الخطة التالية: التعريف بالشيخ عثمان ابن فودي- التعريف بمخطوط أصول العدل- أهم ما تضمنه من نقولات عن المغيلي- التعريف بمخطوط تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين للمغيلي- تأثر الشيخ بن فودي والأفارقة بفكر المغيلي- الخاتمة.

- التعريف بالشيخ عثمان بن فودي[2]: هو أبو محمد عثمان بن محمد بن عثمان الملقب بابن فودي أو (دان فوديو)[3]. ولد سنة 1168هـ/1754م في قرية طفل بمدينة ماراتا في إمارة

*- أستاذ محاضر أ في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- الجامعة الإفريقية أحمد دراية- أدرار.

جُوبَير منطقة صوكوتو من بلاد الهوسا في نيجيريا الحالية، ينحدر من مجموعة تورونكو من نسل موسى جوكوتو، وهي مجموعة فولانية عريقة توارث أفرادها العلم والفقه، درس أول الأمر على يد والديه وأعمامه ومشايخ في بلاد الهوسا واغاديس، من أشهرهم الشيخ عبد الرحمان حمدا، والشيخ جبريل بن عمر، والشيخ محمد تَنْبُو. وعكس ما يذكر البعض لم يحج الشيخ عثمان، و لم يلتقي الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل أنتسب مبكرا للطريقة القادرية[4]، والتي يعد المغيلي أول من أدخلها إلى السودان الغربي، وقد تأثر بأفكار الأخير أيما تأثير. وبعد أن أخذ بسطة من العلم والجسم، قام يدعو إلى الله عاملا على محاربة البدع والخرافات وإحياء السنة النبوية الشريفة، وجمع حوله الكثير من الطلبة والمريدين يعلمهم ويدرسهم. و لم يستثني من مجالسه العلمية النساء. وكان يقسم حلقات دروسه إلى خمسة أقسام:

قسم أول: في الفقه وأصول الشريعة، حيث يعلمهم أمهات الكتب المالكية في الفقه والشريعة.

قسم ثاني: يعلمهم فيه السنة النبوية الشريفة والحث على إتباعها

قسم ثالث: في رد أوهام المتكلمة ومدعي الولاية.

قسم رابع: وكان يخصصه لمحاربة البدع والخرافات التي انتشرت في بلاد الهوسا نتيجة للاحتكاك بالشعوب الوثنية.

قسم خامس: في بث العلوم الشرعية وتبين ما أشكل منها والإفادة بالغرائب والنوادر من العلوم، والتي تفتق ذهن الطلبة وتنمي قدراتهم.

و لم يكتفي ابن فودي بالتدريس والوعظ، بل بدأ يدعوا لمحاربة البدع والخرافات بالقلم والسيف. وقد مرت حركته الإصلاحية بثلاثة أدوار هي:

- الدور الأول (من 1785م إلى 1803م): اعتمد فيه الشيخ على الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتدريس الطلبة من الجنسين، وحاول الابتعاد قدر الإمكان عن أمور السياسة حتى لا يصطدم بأمراء بلاد الهوسة، لكن رغم ذلك أثارة دعوته حفيظة السلاطين ومنهم سلاطين إمارة جوبير؛ بسبب كثرة أتباعه وتفاقم نفوذه، ولئن كان السلطان (باوا) قد حاول التقرب من الشيخ، وعقد معه اتفاقا بعدم التعرض له ولأتباعه، فإن السلطان (نافاتا) كان موقفه عدائي ودبر مؤامرة لقتل الشيخ عثمان، لكن عاجلته المنية قبل تنفيذها. وخلفه ابنه (يونفا) الذي لم تختلف سياسته عن سياسة أبيه، وهو ما جعل الشيخ يبدأ منذ سنة 1795م بدعوة أتباعه إلى الاستعداد لحمل السلاح للدفاع عن الدين، والاستعداد للدور القادم.

- الدور الثاني (من 1803م إلى 1810م): بدأ بإصدار الشيخ وثيقة يدعوا فيها أتباعه إلى الجهاد ضد أمراء جوبير والهجرة من أرض الكفر إلى أرض الأيمان، وراسل أمراء الهوسة داعيا إياهم إلى الدخول في طاعته فرفضوا عدا أمير زاريا جاتو، وابتداء من سنة 1803م اتخذ مدينة صوكوتو عاصمة له ومنها كان يرسل حملاته للجهاد ضد الوثنيين، واعتبر كثير من المؤرخين ذلك بداية للدولة العثمانية نسبة لمؤسسها الشيخ عثمان في نيجيريا. وخلال هذه الفترة سقطت على التوالي زاريا وكاشنا سنة 1804م، تلتهما كانو وقوبير حيث قتل ملكها يونقا سنة 1808م، كما أعلن بعد ذلك سلطان الطوارق في أيير خضوعه للشيخ. بدأت أنظار الشيخ بعدها تتجه نحو مملكة بورنو في الشرق حيث تمكن من ضم أجزاء منها.

- الدور الثالث (من 1810 إلى 1817م): وخلال هذه الفترة عمل على توطيد دعائم ملكه وأسُس دولته فنظم الإدارة والجيش واتخذ اللغة العربية لغة رسمية، ولقب نفسه بأمير المؤمنين، وتمكن من توحيد بلاد الهوسة تحت سلطته. وبعد أن وضع أسس دولته تخلى سنة 1813م عن الحكم لابنه محمد بيلو وأخيه عبد الله بن فودي وقسم مملكته إلى قسمين القسم الشرقي عهد به إلى ابنه محمد بيلو، وشمل زمغارة، وكاتشينا، وكانو، ويوشي. ومركزه سوكوتو وقسم غربي عهد به إلى أخيه عبد الله وشمل نوب، ودندي، وبورجو، وايلورين، ومركزه جواندو[5]. وتفرغ هو للدعوة والتدريس إلى أن وافته المنية بمدينة سوكوتو التي دفن بها سنة 1817م[6].

ترك ابن فودي الكثير من المؤلفات تزيد عن المائة في مختلف العلوم منها : "تنبيه الإخوان على جواز اتخاذ مجلس لأجل تعليم النسوان"، "وثيقة الإخوان لتبين دليلات وجوب إتباع الكتاب والسنة والإجماع"، و"نور الألباب"، و"سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان"، و"تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان"، و"هداية الطلاب"، و"بيان وجوب الهجرة على العباد"، و"مسائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان"، و"توقيف المسلمين على مذهب المجتهدين"، و"ترغيب العباد"، و"إحياء السنة وبيان البدع"، و"الجهاد"، و"حصن الإفهام من جيوش الأوهام"، و"حكم جهاد بلاد هوسا"، و"نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان"، و"نصيحة أهل الزمان"، و"مصباح الزمان"، و"كتاب تعليم الإخوان بالأمور التي كفرنا بها ملوك السودان".

- التعريف بمخطوط أصول العدل: هو مخطوط من الحجم الصغير، عشر لوحات، نسخة خزانة ماما حيدرة، وهي نسخة واضحة مسطرتها تقريبا طولها 18سنتمتر، عرض 13 سنتمتر، عدد

الأسطر بين واحد وعشرون سطرا، واثنان وعشرون، كتبت بالخط التمبكتي أو الخط السودانى[7]. لونه أسود، والعناوين كتبت باللون الأحمر الفاتح، برسم عثماني حيث نقطة واحدة على حرف القاف والنقطة أسفل حرف الفاء، مع وجود التعقيبة، وبعض الكتابات على الهامش، أوله بعد البسملة والصلاة على الرسول الكريم "الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام، أما بعد كتاب أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل فأقول وبالله التوفيق أن أصول العدل عشرة. وآخره "وقسم فيئ يصرفه الإمام في المصالح فالأول زكاة العين والحرث والماشية وزكاة المعدن وزكاة الفطر فمصرف غير زكاة الفطر الأصناف الثمانية التي في قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين". ومن هنا يظهر أن المخطوط غير تام وهو ناقص. نوع الورق عادي بني فاتح اللون، لا يوجد للمخطوط غلاف، كما يخلوا من تاريخ التأليف ومن إسم الناسخ وتاريخ النسخ، والمصدر الذي نقل منه الناسخ المخطوط. وربما هو من نسخ المؤلف لأنه يبداء (فأقول).

أما عن دواعي تأليفه فإن الشيخ عثمان وبعد أن وضع أسس دولته ونظمها تخلى سنة 1813م عن الحكم لابنه محمد بيلو وأخيه عبد الله بن فودي، وقسم المملكة بينهما، وتفرغ للدعوة والتدريس ومن دون شك أنه ألف لهما هذا الكتاب مع كتب أخرى ليكون نبراسا لهم ومنهاجا في ممارسة السلطة التي تقوم على أساس العدل، وضمنه كثيرا من النصائح والإرشادات التي تعينهما في أداء هذه المهمة، وقد وجد في كتاب المغيلي ورسالته إلى سلطان كانوا محمد بن يعقوب رمفا ما يمثل مصدرا ومرجعا له في تأليف كتابه هذا إلى جانب ما ذكر الغزالي.

- أهم ما تضمنه: يبدأ الشيخ عثمان مخطوطه ويذكر أن أصول العدل عشرة كما ذكرها الغزالي[8] وأنه سيذكرها باختصار مخافة التطويل، وهذه الأصول هي:

الأصل الأول: أن يعرف السلطان قدر الولاية وجللها، ثم يذكر الأدلة التي تبرز عظمتها وقدرها من السنة النبوية الشريفة[9].

الأصل الثاني: أن يحرص الأمير على مصاحبة العلماء والاستماع منهم والحذر من علماء السوء الحريصين على الدنيا، ومستشارو الملك هما عينه وأذنه وعليه اختيارهم بعناية[10].

الأصل الثالث: الابتعاد عن الظلم ولا يقنع السلطان برفع ظلمه عن الناس فقط بل عليه رفع ظلم حاشيته وغلمانه ومواليه ونوابه لأن كل ظلمهم محسوب عليه[11].

الأصل الرابع: الابتعاد عن الكبر والتحلي بالتواضع والميل إلى العفو والتجاوز عن أخطاء الرعية والابتعاد عن الغضب[12].

الأصل الخامس: أن يضع الوالي نفسه موضع الرعية فكل ما لا يرضاه لنفسه لا يرضاه لرعيته[13].

الأصل السادس: أن لا يدع أصحاب الحاجات يقفون ببابه، واعتبر وقوفهم خطر على السلطان، لأن قضاء حوائج المسلمين أفضل من نوافل العبادات[14].

الأصل السابع: ألا يعود السلطان نفسه على الشهوات من الطعام الفاخر والثياب، وعليه القناعة في كل شيء مثل الخليفة عمر بن الخطاب[15].

الأصل الثامن: أن يعمل الأمور برفق ولين ويبتعد عن الشدة والعنف[16].

الأصل التاسع: في ذكر أحوال البرزخ ودرجاته وأهوال الآخرة، ويقصد هنا أن يضع السلطان الآخرة نصب عينيه[17].

الأصل العاشر: في ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم والإقتداء بسنته[18].

ثم ينتقل للأمور الثمانية والتي يجب أن يتحلى بها الأمير والتي يذكر أنه أخذها عن المغيلي والتي أوردها في مخطوطه "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين" وهي:

- الأمر[19] الأَوَّلُ: فِيمَا يَجِبُ عَلَى الأَمِيرِ مِنْ حُسْنِ النِّيَّةِ، حيث ذكر أنه لابد للأمير من التوكل على الله والاستعانة به، وعليه أن يذكر نفسه دوما أنه واحد من خلق الله كثير أقوى منه لولا نصر الله، وعليه أن يكون طمعه كله في الله وخوفه منه، وهمه كله في مصالح خلق الله، ما ولاه الله ليكون سيدا عليهم، وإنما ولاه ليصلح لهم دينهم ودنياهم[20].

- الأمر الثاني: فِيمَا يَجِبُ عَلَى الأَمِيرِ مِنْ حُسْنِ الهَيْئَةِ، فعلى كل أمير أن يرتدي رداء الهيبة في الحضرة والغيبة، وعليه إظهار حب الخير وأهله، ويزين جسمه ويطيب ريحه من مباح الرجال غير متشبه بالنساء ولا مبذرا في بيت المال ولا متزين بذهب ولا فضة ولا حرير، وعليه أن يتربع في جلوسه، ويتجنب الكبر والكذب وإخلاف الوعد وعدم إتيان أشياء ينهى عنها، أو إهمال أمور قالها أو أمر بها، ولا يقرب إلى مجلسه أو خدمته ناقصا في أعين الناس[21].

- الأمر الثالث: فِيمَا يَجِبُ عَلَى الأَمِيرِ مِنْ تَرْتِيْبِ مملكته، فعلى كل أمير ترتيب نِظَامَ مَمْلَكَتِهِ على ما يمكن من صلاح رعيته فمن ذلك وزراء لا يخشون إلا الله، وقضاة ثقاة يفصلون، وأرباب شرطة يزجرون، وعلماء يرشدون، وكتاب وحساب يحفظون، وعمال يجبون حق الله، وجساس في بلاد الأعداء، وحصون ومخازن الطعام[22].

- **الأمر الرَّابِعُ: فِيمَا يَجِبُ عَلَى الأمِيرِ مِنْ الحَذَرِ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ.** حيث لا يقرب منه إلا أهل الأمانة والصلاح[23].

- **الأمر الخَامِسُ: وعنونه " فِيمَا يَجِبُ عَلَى الأمِيرِ مِنْ الكَشْفِ عَنِ أمور الإمارة** فعلى ألأمير أن يكشف بعض الأمور حسب المقدور، وعليه أن يسأل عن كل ما جهل من العدول والأمناء، ويحجر على كل سفيه أو مهمل يتيم، ويسأل عن بيت المال وأرزاق العمال، وكذلك عليه أن يكشف أحوال عماله ويتفقدهم في كل حين، وكل من ظهر منه تقصير زجره ومن خشي منه ظلما أو كثرت حوله الشكوى أبدله، وكذلك عليه أن يكشف أخبار الأعداء بالجساس الأمناء، وعليه أن يتفطن لذم النمامين ومدح المداحين فكم قربوا من بعيد وكم بعدوا من قريب[24].

- **الأمر السَّادِسُ: فِيمَا يَجِبُ عَلَى الإمام مِنَ العَدْلِ فِي الأَحْكَامِ**، حيث يذكر أن للسلطة رجلان؛ العدل: وهو أن يوفى كل ذي حق حقه من نفسه وغيره. والإحسان؛ وهو أن يتفضل من نفسه لا من غيره. فمن العدل المساواة بين الخصمين فِي كل شيء، ولا يميز بينهما. ومن العدل أن يجلس كل يوم إلى الناس من حيث يصله الجميع حتى النساء والأطفال، ولا يكفيه ما نصبه من القضاة وغيرهم من العمال لأن شكوى الرعية قد تكون منهم وواجب عليه أن يزجرهم[25].

- **الأمر السَّابِعُ: في مجبى الأموال من وجوه الحلال**، يجب على كل أمير أن يجبي الأموال من حيث أباح الله له فمن الأموال التي أحل الله للأمراء قبضها وصرفها زكاة العين والحرث والماشية وزكاة الفطر وخمس الركاز وَخمس الغَنِيمَةِ وأهل الجزية والصلح وما يؤخذ من التجار وتركة لا وارث لها وما أفاء الله به من أموال أهل الحرب بلا حرب. وإذا كان الأمير عادلا في صرفها وجب على من بيده شيئا من زكاة أو غيره أن يدفعه له ليصرفه، ومن الأموال التي حرم الله على الأمير أخذها، الأخذ على ولاية القضاء، وأخذ الرشوة والهدية من الرعية، ومن الظلم المكس وأخذ العشر من أرباب الحقوق، فإن وقعت بالناس مصيبة تحتاج لمال وليس في بيت المال مال ولا يمكن دفع ضرر عنهم إلا من أموالهم وجبت الإعادة عليهم بحسب أحوالهم من غير أن يستمر ذلك عليهم[26].

- **الأمر الثَّامِنُ: في أموال الله**، بحيث يجب على من بيده شيء من مال الله الذي جعله رزقا لعباده أن يصرفه، وهناك قسمان قسم لأصناف معينة وقسم قد يصرفه الإمام في المصالح[27].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الشيخ بن فودي قد ضمن كتابه أصول العدل مختصرا لمؤلف المغيلي تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين.

- التعريف بمخطوط "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين"[28] للمغيلي: من بين مؤلفات المغيلي المشهورة في السياسة الشرعية رسالته إلى سلطان كانو محمد بن يعقوب رامفا والمعنونة "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين" وقد وردت تحت عناوين أخرى منها "رسالة فيما يجب على الأمير من الأمور"، و"رسالة فيما يجب على الأمير"، وجاء في نسخة بنيامي بالنيجر "رسالة إلي سلطان كانو"[29] أما نسخة أبادان بنيجيريا وهي تحت رقم (400) جاءت تحت عنوان "رسالة في أمور السلطنة"[30]، أما الألوري فأوردها تحت عنوان "مجموعة المغيلي في شئون الإمارة"[31].

وقد تمكنت بفضل الله من الحصول على عدة نسخ من هذا المخطوط من بينها نسخة خزانة أحفاد الشيخ المغيلي بزاويته حيث مكتبته وضريحه وأحفاده وهي نسخة واضحة وتامة، عدد صفحاتها عشرة، مسطرتها طولها 23سنتمتر، عرض 16 سنتمتر يختلف عدد الأسطر داخل الصفحات بين عشرون وخمسة وعشرون سطرا، كتبت بخط مغربي لونه أسود، برسم عثماني حيث نقطة واحدة على حرف القاف والنقطة أسفل حرف الفاء، واستخدام الألف المقصورة مثل كلمة الرحمن، مع وجود التعقيبة، وكتابات على الهامش في بعض الصفحات مثل الصفحة الأولى، أوله بعد البسملة والصلاة على الرسول الكريم "قال الشيخ الفقيه العالم العلامة تاج الدين ومصباح المسلمين أبو عبد الله محمد بن الشيخ المرحوم عبد الكريم لطف الله به ورحم والديه وأعانه على ما هو عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وآخره "ربنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد". نوع الورق عادي أبيض اللون، ولا يوجد للمخطوط رقم ولا غلاف، كما يخلوا المخطوط من إسم الناسخ وتاريخ النسخ، ولا المصدر الذي نقل منه الناسخ المخطوط. كما عثرت على نسخة ثانية محفوظة في جامعة فريبورغ بألمانيا، وهي نسخة مأخوذة من خزانة إبراهيم الشيخ في نواقشط بموريتانيا رقمها 95، ورقم فيلمها 512، الناسخ هو (بِرْ صِحْ بن سُليمان صِحْ) ولا يوجد بها تاريخ للنسخ. عدد صفحاتها اثنان وعشرون مسطرتها طولها 21/ 16سنتمتر عرض 12/16 سنتمتر يختلف عدد الأسطر داخل الصفحات: بين أثنى عشر وخمسة وعشرون سطرا، الخط مزيج بين الخط المغربي والأندلسي، لونه أسود، كتبت أيضا برسم عثماني مع وجود التعقيبة والهامش في بعض الصفحات، أوله بعد البسملة والصلاة على الرسول الكريم "قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة تاج الدين ومصباح المسلمين أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ المرجوع عبد الكريم لطف الله به ورحم والديه وأدام بركته للمسلمين ءامين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين

والصلاة والسلام على رسول الله خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد. وآخره "ربنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين خاتم النبيئين وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين". أما نوع الورق فهو ورق عادي، ولا يوجد للمخطوط غلاف، كما يخلوا من المصدر الذي نقل منه الناسخ المخطوط. مع ملاحظة أن المخطوط ينتهي في الصفحة عشرون وباقي هذه الصفحة والصفحة واحد وعشرون والتي تليها فوائد ومواعظ من إضافات الناسخ.

أما عن دواعي تأليف المغيلي لهذا الكتاب فهو أنه عند زيارته لبلاد السودان الغربي زار إمارة كانو في بلاد الهاوصة والتي وصلها في حدود سنة سنة 904هـ/ 1499م، وأسس بها حسب بعض المصادر مدرسة ومسجد سماه (مسجد الكرامة)، كما زاول التدريس بها، وكان له اتصل بحاكمها (محمد بن يعقوب رمفا)، الذي أتخذه مستشارا له، وولاه القضاء والإفتاء خلال الفترة التي قضاها بها، ويبدو أنه إثناء اتصاله بالأمير محمد بن يعقوب طلب منه المشورة في أمور سياسية فترك له المغيلي هذا المؤلف على سبيل النصح والإرشاد، وهو بمثابة وصية تساعده في الحكم. وكان المغيلي أيضا زار بلاد سنغاي حيث دخل العاصمة غاو حوالي سنة 907هـ/1502م، والتقى بالسلطان اسقيا محمد، الذي استقبله بحفاوة وعينه مستشارا له وأجابه عن بعض الأسئلة التي طرحها عليه[32].

أما مصادر المغيلي في هذا المخطوط فأولها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكتب الأحكام والمثال وأمهات الكتب في الأدب والتراث العربي.وحتى التراث العالمي الفارسي واليوناني، كما يظهر المغيلي من خلال هذه الرسالة أنه ملم بالأدب العربي يستشهد بالشعر ويقرضه، كما تعتبر تجربته في الحياة وتنقله بين مختلف أصقاع العالم الإسلامي كتلمسان وبجاية والجزائر ومصر والحجاز وبلاد السودان، واختلاطه بشعوب مختلفة أحد أهم مصادره في هذه الرسالة، فالمغيلي عاش خلال القرن الخامس عشر الميلادي وعاصر أكثر من دولة وسلطان وخاض حروب عديدة، أهمها حروبه ضد اليهود في تلمسان وتوات، وقابل شخصيات فذة كالثعالبي، والعصنوني، والسيوطي، والرصاع، والتدلسي ...وغيرهم، فكانت هذه الرسالة بمثابة عصارة تجربته في الحياة، و لم يكن للأمير في كانو أن يستشيره لو لم يكن يدرك أنه أمام إنسان مجرب ومخضرم.

ورغم كون الكتاب صغير الحجم، إلا أنه غزير الفائدة، فهذه الرسالة هي عصارة تجربة حياة المغيلي كما أنها مستقاة من الشرع وكل ما جاء فيها منبعه الكتاب والسنة وهي صالحة لكل زمان ومكان وموجهة لكل حاكم يريد أن يقيم العدل، بل لكل مسئول أو صاحب سلطة مهما كانت،

وتختصر في جزء منها أوضاع العالم الإسلامي الحالية. كما أنها جاءت مختصرة ومركزة ومرتبة في مسائل محددة بعيدا عن التنظير الفلسفي والسفسطة مما يسهل تطبيقها والأخذ بها.

- تأثر بن فودي والأفارقة على العموم بالمغيلي: من خلال كتاب أصول العدل والذي هو ملخصا لكتاب المغيلي يبدوا تأثر الشيخ بن فودي بالمغيلي جليا، ويتجلى هذا التأثر في عدة مسائل: إن الشيخ عثمان بن فودي من اتباع الطريقة القادرية[33]، التي يعد المغيلي أول من أدخلها لبلاد السودان الغربي وقد أخذها عنه تلميذه الشيخ عمر الشيخ بن أحمد البكاي (ت 960هـ/1553م)، الذي أصبح رئسها بعد المغيلي، وعمل على نشرها بمعية أحفاده الكنتيين في إفريقيا، حتى أصبحت الطريقة الأكثر إنتشارا في بلاد الهوسا وبين قبائل الفلاني إلى اليوم، فالعلاقة بين الإثنين هي علاقة الشيخ بمريده والمغيلي يعد الحلقة الأساسية في سلسلة مشائخ الطريقة لكل مريدي السودان الغربي[34]، ويذكر ذلك الشيخ بن فودي في سلسلة أشياخه وسنده، فسنده في الطريقة القادرية حسب ما جاء في بعض تأليفه أخذه عن شيخه نوح عن شيخه محمد المختار بن أبي بكر الكُنْتي الأموي، عن شيخه سيدي الشريف علي بن أحمد، عن شيخه سيدي أبي النقاب الكنتي عن شيخه أخيه سيدي أحمد، عن شيخه سيدي علي بن أحمد، عن شيخه أبيه سيدي أحمد، عن شيخه الرقاد، عن شيخه أحمد الفيرم، عن شيخه عمر بن سيدي أحمد البكاي، عن شيخه سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي[35].

- أن الرسالة التي كتبها المغيلي لسلطان كانو لم تكن له وحده فحسب، بل كانت لكل أمراء بلاد الهوسة، وهي تعد مصدرا للحكم وتسير أمور المسلمين إلى اليوم، واستمراها كل هذا الوقت بين السكان دليلا على مكانة المغيلي. وفي هذا الصدد يقول توماس أرنولد: "إن المغيلي أحد دعاة الإسلام الذين بعثوا إلى كانوا وكشنا وكان بلا شك أستاذاً مثقفاً؛ ذلك هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المجيلي، الذي نبغ حول سنة 1500م. ومن الممكن أن تكون الهوصة قد تأثرت في إسلامها بهذه الموجة الكبيرة من السيطرة الإسلامية[36]". ويقول الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي، وهو أحد أبناء مدينة كانو متحدثاً عن زيارة المغيلي لمدينته: "لقد كان لهذه الزيارة التي قام بها المغيلي إلى كانو صدى كبير، ونتائج عظيمة تركت أثراً واضحاً لا في كانو فحسب، ولكن في ولايات الهوسا جميعاً، لأن انتشار الإسلام في كانو أدى إلى انتشاره في الولايات الأخرى من نيجيريا، ومن ذلك الوقت نستطيع أن نقول إن ولاية كانو أصبحت ولاية إسلامية حقاً، وبدأت بعدئذ تلعب دوراً هائلاً في خدمة الثقافة الإسلامية في الولايات الأخرى"[37].

- إن أفكار الشيخ عثمان بن فودي القادري وابنه محمد بيلو[38]، وكذلك آراءهما معظمها بنيت على آراء وأفكار المغيلي. ولا تكاد تجد مؤلفاً من مؤلفات الشيخ عثمان وابنه محمد بيلو وأخيه عبدالله أو حتى مؤلفات تلامذته يخلو من الإشارة للمغيلي، والنقل عنه، والرجوع إليه، والاحتجاج بآرائه، وهناك الكثير من مؤلفات إبن فودي وأخوه وإبنه تدل على ذلك مثل كتاب "سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان"، الذي هو عبارة عن نسخة طبق الأصل من أجوبة المغيلي على الأسقيا، ونفس الشئ بالنسبة لكتاب "مسائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان"[39]، وكتاب "تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان "تضمنا نقولا عن المغيلي، وفي رسالة إبن الفودي المسماة "حصن الأفهام من جيوش الأوهام" ورد فيها في مواضع: "وسُئل شيخنا محمد بن عبد الكريم التلمساني عن تحليل المطلقة ثلاثاً قبل زَوْج، فقال..."[40]، فهو هنا يعتبر نفسه تلميذا للمغيلي ويعود لفتاويه وأرائه الفقهية. وحتى عندما يذم محمد بلو أبناء جلدته يستشهد بكلام المغيلي حيث يقول: "كما قال المغيلي: والغالب على أهل تلك البلاد. يقصد بلاد السودان. الجهل والهوى والكفر وأصلهم كان ذلك"[41]. ويعود في نظرنا سبب هذا التأثير إلى طبيعة فكر المغيلي القائم على المنطق، حيث لم يتقيد بالعلوم الشرعية فقط، بل على العكس من ذلك، كان منطقيا وسياسيا، ثائرا ومحارباً يبحث عن التغيير، ويرفض تقبل الواقع، إليه يعود الفضل في إخضاع المعرفة الإسلامية في تلك المناطق للنقاش[42]. وانطلاقا من روحه الثورية التي ترفض الجمود وتصبوا إلى التغيير الإجابي لقت أفكاره ذلك الصدى والصيت. وهنا يقول عنه الدكتور عبد الله من نيجيريا في إحدى مدخلاته: "بخلاف علماء عصره، فأن المغيلي كان قانونيا وسياسيا، لم ترضي أراءوه الجميع...إن تطبيق نظرته على مستوى جيلين من زعماء الهوسة، قد أدت إلى تغير ملموس في حياة الناس...لقد ورث(السكوتو) الجهاد عن الشيخ المغيلي، وكان ذلك أحد العناصر الهامة في تطور الإسلام والثقافة العربية ببلاد الهوسا"[43].

أن أفكار المغيلي لم تكن حبيسة بلاد الهوسا بل شملت كل بلاد السودان الغربي تقريبا، وخير دليل على ذلك ما ذكره الشيخ أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج: "محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني خاتمة المحققين الإمام العالم العلامة الفهامة القدوة الصالح السني، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم متمكن المحـــبة في السنة، وبغض أعداء الدين"[44]. ويقول الأمين محمد عوض: "ونستطيع أن نؤكد أن الدور الذي قام به العالم الجليل المغيلي لا يدانيه أي دور قام به عالم

مغربي في السودان الغربي. فقد ترك أثراً إسلامياً كبيراً، وقام بتصحيح مفاهيم كثيرة كانت مغلوطة في أذهان العامة والسلاطين"[45].

الخاتمة: وفي ختام هذا المقال يمكن الخروج بمجموعة من النتائج من بينها:

- يعد الشيخ عثمان بن فودي القادري من أكبر المجددين والمصلحين في بلاد الهوسا (نيجيريا حاليا) خلال القرن 18 و19م، وقد تمكن من بناء دولة إسلامية قوية استمرت زهاء قرن من الزمن، ولم تسقط إلا مع دخول الإستعمار الإنجليزي مطلع القرن العشرين.
- لقد حاول الشيخ بن فودي تطبيق منهج المغيلي الإصلاحي في شقه النظري والتطبيقي، فكانت دعودته لمحاربة البدع والخرفات بالقلم والسيف، وتنظيم الحكم على أسس عادلة، وهو نفس منهج المغيلي الذي نادى به ونصح به سلطان كانو والحاج محمد الكبير سلطان سنغاي.
- أثرت أفكار المغيلي في الأفارقة فحتضنوها وعكفوا على حفظها وتدوينها وشرحها.
- لا تكاد تخلوا مؤلفات إبن فودي وأخوه عبد الله وإبنه محمد بلو من نقلات عن المغيلي أو حتى ذكرا له.
- أن مؤلف "أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل" للشيخ عثمان هو في حقيقة الأمر في جزئه الثاني تلخيصاً لكتاب المغيلي تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين.
- لقد كان الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي صاحب نظرة ثاقبة وروئة بعيدة وقراءة صحيحة للمستقبل، وتجسيدا لوحدة العالم الإسلامي، وتمكن في عصر يعرف عند المسلمين بعصر الضعف من وضع اسس نظرية في السياسة الشرعية تصلح لأن تكون دستورا للحكم إلى اليوم.
- لقد عمرت أفكار المغيلي في بلاد الهوسة لقرون عدة وظلت هناك نبراسا يحتذى به إلى غاية القرن التاسع عشر بل لغاية اليوم.
- هناك الكثير من تراث المغيلي لا زال محفوظا في خزائن كانو وكاشنا وأبادان وغيرها من المدن النيجيرية وهو بحاجة إلى نفض الغبار عنه وتصنيفه وفهرسته ودراسته وتحقيقه.

- الملاحق:

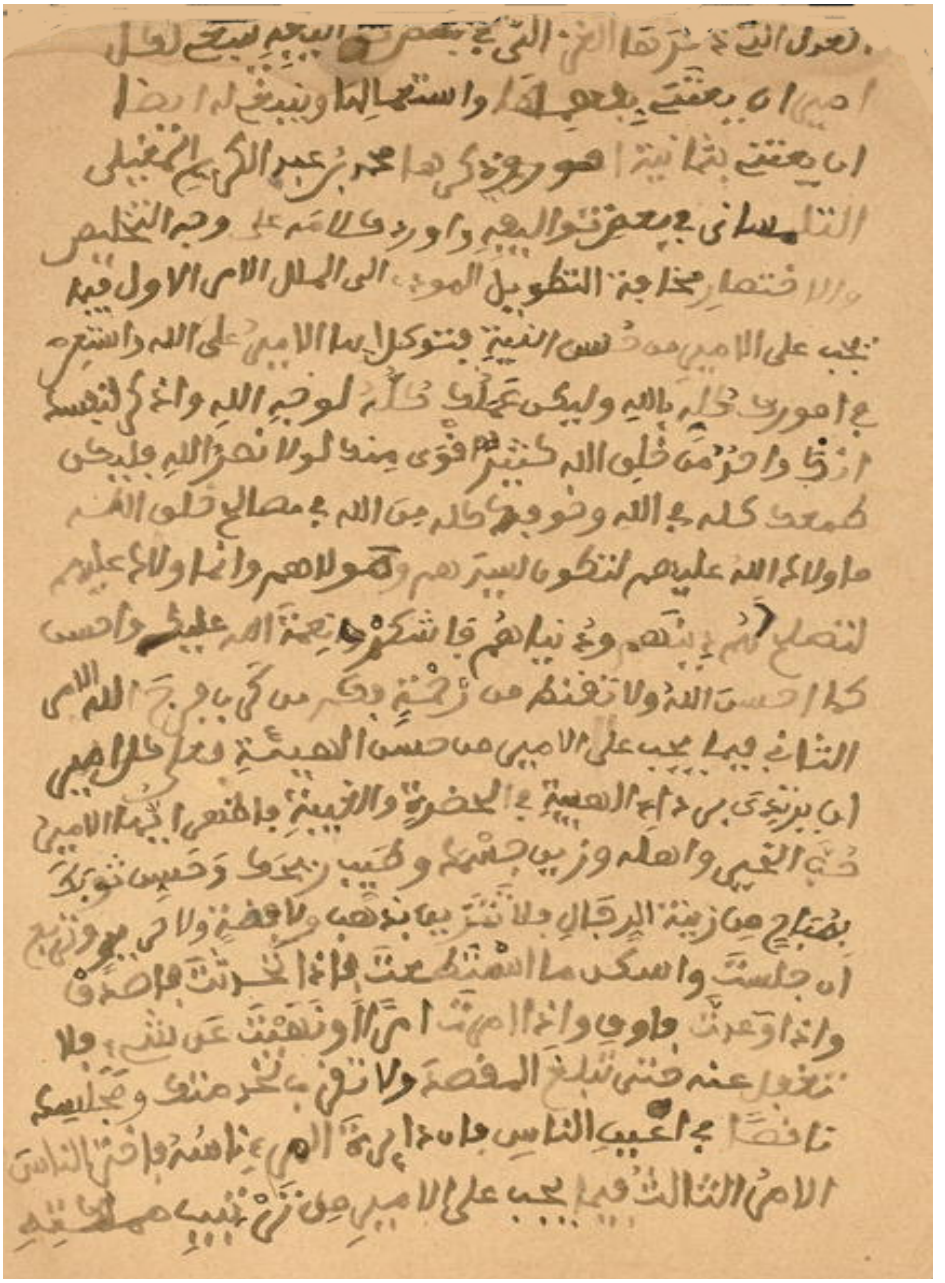

ملحق رقم **01:** اللوحة السابعة من مخطوط أصول العدل للشيخ عثمان بن فودي نسخة ماما حيدرة تمبكتو مالي

ملحق رقم 02: اللوحة الأولى من مخطوط تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين للمغيلي خزانة أحفاد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، زاوية الشيخ، أدرار، الجزائر.

الهوامش:

(1) بالرغم من أن المغيلي أشهر من نار على علم لكن لا بأس من تعريف موجز به. هو الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني لم تشر المصادر التاريخية التي تناولت ترجمة كأحمد بابا، وابن مريمة، وابن عساكر إلى نسبه، غير أنه وجدت تقاييد في بعض الخزائن في توات تذكر أن نسبه يتصل بالحسن بن على كرم الله وجهه، اختلف الرواة في تاريخ مولده حيث ذكر البعض سنة 820هـ/1417م، ورجَّح البعض الآخر سنة 831هـ / 1427م. درس في تلمسان، وبجاية، والجزائر العاصمة، كما زار مصر، والحجاز، وتوات، والسودان الغربي. من شيوخه الشيخ محمد بن احمد بن عيسى المغيلي التِّلمساني الشَّهير بالجلاَّب، والشيخ سعيد المقري، والشيخ يحي بن يدير، وأبي العباس الوغليسي، وعبد الرحمان الثعالبي. وعن هذا الأخير أخذ الطريقة القادرية. تتلمذ علي يديه الكثير من الشيوخ منهم : عمر الشيخ بن احمد البكاي بن محمد الكنتي، والشيخ محمد بن عبد الجبار الفجيجي، وابنه إبراهيم والشيخ العاقب بن عبد الله الأنصمني المسوفي. والشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التاذخيتي. من المناطق التي زارها المغيلي وترك بها بصمته بلاد السودان الغربي، ومن الذين اتصل بهم الأسقيا الحاج محمد ملك سنغاي، وأمير كانو محمد بن يعقوب رمفا، الذي أتخذه مستشارا له، وولاه القضاء

والإفتاء. توفي بتوات ودفن بها سنة (909هـ/1504م) ترك الإمام المغيلي مؤلفات عديدة تزيد عن الأربعين منها: "أجوبة المغيلي على أسئلة الأسقيا"، كتاب "البدر المنير في علم التفسير"، "مغنى النبيل" وهو شرح لمختصر خليل في الفقه، "المفروض من علم الفرائض" في الميراث، "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين" في السياسة الشرعية، "رسالة في الرد على المعتزلة" في المنطق.

ينظر ترجمته: أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح علي عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004م، ط1، ج2، ص265. محمد بن محمد بن أحمد أبي عبد الله الملقب بابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص 253. ابن عسكر : **دوحة الناشر لمحاسن من كان في المغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح محمد حجي، ط2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977م، ص130. محمد بن العالم الزجلاوي: **تقييد نسب المغيلي**: الشجرة الكبرى الجامعة لأنساب توات، مخطوط، دون رقم، خزانة أنزجمير، زاوية كنتة، ولاية أدرار، الجزائر. **تقييد حول نسب المغيلي**: مخطوط، دون رقم، خزانة الشيخ عبد القادر بن سيدي سالم المغيلي، الحي الغربي، ادرار. محمد أبي القاسم بن أبي القاسم الديسي الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، جزآن، مطبعة بيير فو نتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج1، ص 166. عبد القادر زبادية: **الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 151 وما بعدها. أحمد الحمدي: **محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وأثاره**، إشراف عبد المجيد بن نعمية، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، عام 1999- 2000م، ص34. مقدم مبروك: **الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال مصادر والوثائق التاريخية**، مؤسسة الجزائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002. ياسين شبايبي: **الفكر السياسي عند الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، عام 2006-2007م.

(2)ينظر ترجمته: محمد بلو بن عثمان فودي: **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تحقيق بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 1996م، ص 81 وما بعدها. محمد باي بلعالم: **قبيلة فلان في الماضي والحاضر**، دار هومه، الجزائر، 2004م، ص 136 وما بعدها. جوزيف كي زابرو، **تاريخ إفريقيا السوداء**، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1994، ج2 ص 625 وما بعدها. يحيى بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من القرن16 إلى القرن 20**، دار هومه، الجزائر،2001م، ص ص 141، 149. الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: **الفلاته في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان**، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1994.ص326. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا**، عالم المعرفة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص ص 31 ــ 39.

(3) فوديو تعني في لغة الهوصا (ابن الزعيم الديني)، وفي لغة الفلاني العالم أو الفقيه. جوزيف كي زابرو، **المرجع السابق**، ج2 ص 626 (الهامش).

(4) عبد المجيد إبراهيم عبد الله: **الغرابة الجماعات التي هاجرت من غرب إفريقيا واستوطنت سودان وادي النيل ودورهم في تكوين الهوية السودانية**، ط1، دار الحاوي للطباعة والتوزيع والنشر، 1998، ص ص 402 ــ 405.

(5) هناك من يذكر سنة 1818 كتاريخ لوفاته ينظر: إلهام محمد علي ذهني: **جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850 ــ 1914م)**، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988م، ص 42.

(6) نفسه: ص 44.

(7) هو خط ظهر في تمبكتو تفرع عن الخط الأندلسي والمغربي عرف بالخط التمبكتي أو الخط السودان، يتميز نوعا ما عن سابقيه بكبره وغلظ بعض حروفه. إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: **الموسوعة القرآنية**، مؤسسة سجل العرب، بيروت، 1405هـ، ج1، ص 397.

(8) عثمان بن محمد بن عثمان: **أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل**، مخطوط، رقم 15، خزانة ماما حيدرة، تمبكتو، اللوحة1.

(9) نفسه.----**(10)** نفسه: اللوحة2.---**(11)**نفسه: اللوحة3.----**(12)**نفسه: اللوحة4.----**(13)**نفسه: اللوحة5.

(14)نفسه.---**(15)**نفسه.----**(16)**نفسه.----**(17)** نفسه: اللوحة6.---**(18)** نفسه.---**(19)**يذكرها المغيلي في أبواب (الباب الأول).

(20)عثمان بن محمد بن عثمان: المخطوط السابق، اللوحة7.----**(21)** نفسه.---**(22)**نفسه: اللوحة 8.----**(23)** نفسه.

(24) نفسه: اللوحة 80، 09.---**(25)**نفسه: اللوحة 09.----**(26)** نفسه : اللوحة 09، 10.----**(27)**نفسه: اللوحة 10.

(28) محمد بن عبد الكريم المغيلي: **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين**، مخطوط، دون رقم، خزانة أحفاد الشيخ، زاوية الشيخ بن عبد الكريم المغيلي، زاوية كنته، أدرار، الجزائر.

(29) محمد بن عبد الكريم المغيلي: **رسالة إلي سلطان كانو**، مخطوط، رقم 1724، فهارس المخطوطات في العلوم الإنسانية، نيامي، النيجر.

(30) محمد بن عبد الكريم المغيلي: **رسالة في أمور السلطنة**، مخطوط، رقم 82/212، مكتبة جامعة أبادان، نيجيريا.

(31) آدم عبد الله الألوري: **الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا**، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1974، ص 46.

(32) انظر الأسئلة والأجوبة: محمد بن عبد الكريم المغيلي: **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**، خزانة الشيخ سيدي عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، ادرار، الجزائر. عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 151 وما بعدها.

(33) الطريقة القادرية، أو الجيلانية؛ تنسب لمؤسسها الشيخ عبد القادر بم موسى بن عبد الله الكيلاني أو الجيلاني، ولد بجيلان سنة 471هـ/1079م ودخل بغداد، فسمع الحديث وتفقه، توفي سنة 561هـ/1166م، أحد أركان التصوف عرفت طريقته انتشارا كبيرا في العراق واليمن وتركيا والهند ومصر والمغرب وإفريقيا، من فروعها في إفريقيا الطريقة البكائية، والمختارية، وكان لها دوراً كبيراً في نشر الاسلام واللغة العربية. عبد الحكيم عبد الغاني قاسم: **المذاهب الصوفية ومدارسها**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م، ص 180. **نبذة تاريخية موجزة عن القادرية الكنتيه في منطقة حوض النيجر وما جاورها:** تأليف اللجنة المؤسسة، أعمال مركز الشيخ سيد المختار، قاوه، مالي، 1999م.

(34) عبد القادر الكسنمي الطوبوي: **كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى**، مطبعة المنار، تونس، 1373هـ.

(35) عبد العلي الودغيري: **ملامح من التأثير المغربيّ في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدّد عثمان بن فُودي**، [مقال على الخط]، **مجلة التاريخ العربي**، مجلة علمية محكمة تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، عدد 11، صيف 1999، متاح على<<-http://www.attarikh alarabi.ma/Html/adad11partie6.htm>> تاريخ التحميل، 20014/06/19، ص 13.

(36) السير توماس أرنولد: **الدعوة إلى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية)**، ترجمه إلى العربية وعلق عليه د حسن إبراهيم حسن ود عبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957، ص 278.

(37) عبد العلي الودغيري: المرجع السابق، ص09.

(38) هو محمد بلو ابن الشيخ عثمان فودي مؤسس دولة الفلاني الإسلامية، ولد سنة 1195هـ/ 1780م كان عالما فقيها، ومحاربا شجاعا وقف إلى جانب والده في تأسيس الدولة وكان خليفته في الحكم، حاول خلال عهده إرساء دعائم الحكم وتطبيق الشريعة الإسلامية، توفي سنة 1253هـ/ 1837م. للمزيد أنظر محمد بلو: المصدر السابق، ص 09 وما بعدها. حوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ج2، ص ص 636، 637.

(39) أبو بكر إسماعيل ميقا: **الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ**، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص 170.---**(40)** عبد العلي الودغيري: المرجع السابق.ص10.---**(41)** نفسه، ص 48.

(42) محمد سعيد القشاط: **من نقائض الشعراء العرب في الصحراء**، دار الملتقي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص 180.

(43) عبد الله آدم: **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي**، المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار، (الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي)، ادرار، 04/03/ماي 1985م، ص25.---**(44)** احمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ج 2، ص264.

(45) عبد العلي الودغيري: المرجع السابق، ص08.

ABSTRACT: Shaykh Uthman ben Fuddi el Qadiri (1754-1818) and the influence of the reformist thought of el Maghili through the manuscript of "The Principles of Justice": Shaykh Uthman ben Fuddi el Qadiri el Fullani (1754-1817) is considered among the most important reformists in the region of Western Sudan during the twelfth and thirteenth centuries Hegira, eighteenth and nineteenth centuries A.D. He was influenced, to a large extent, by the thoughts and reformist way of Shaykh Muhamad ben Abdulkareem el Maghili el Tilimsani (died in 909 Hegira, 1504 A.D.). This influence can be clearly noticed in the works of Shaykh ben Fuddi, particularly in his book Ussul el Aadl "The Principles of Justice". The paper focuses on this influence through a comparison between this book and el Maghili's book Taj ed Dine fi ma Yajib ala el Muluk wa Es Salatin "The Crown of Religion on the duty of Kings and Sultans".